al-Burhān

JOURNAL OF QUR'ĀN AND SUNNAH STUDIES

VOLUME 3, NUMBER 1, JUNE 2019

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

eISSN: 2600-8386

al-Burhān

Journal of Qur'ān and Sunnah Studies
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

Volume 3	1441 H/2019 M	Issue 1

Editor-in-Chief
Assoc. Prof. Dr. Sohirin Solihin

Associate Editor
Asst. Prof. Dr. Khairil Husaini Bin Jamil

Guest Editor (Arabic)
Prof. Dr. Mohammed Abullais Shamsuddin

Editorial Board
Assoc. Prof. Dr. Ammar Fadzil, IIUM
(ammar@iium.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Haziyah Hussin, UKM
(haziyah@ukm.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Monika @ Munirah Binti Abd Razzak, UM
(munirahar@um.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Muhammad Farid Ali al-Fijawi, IIUM
(abumariyah@iium.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Muhammad Fawwaz Muhammad Yusoff, USIM
(fawwaz@usim.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Nadzrah Ahmad, IIUM
(anadzrah@iium.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Zunaidah Mohd. Marzuki, IIUM
(zunaidah@iium.edu.my)

Advisory Board
Prof. Dr. Muhammad A. S. Abdel Haleem, SOAS, University of London.
Prof. Dato' Dr. Mohd Yakub @ Zulkifli Bin Mohd Yusoff, University of Malaya.
Prof. Dr. Awad al-Khalaf, University of Sharjah, United Arab Emirates.

© 2019 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 2600-8386

Correspondence
Managing Editor, *al-Burhān*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5541/6126 Fax: (603) 6196-4863
E-mail: alburhan@iium.edu.my
Website:
https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6196-5014, Fax: (+603) 6196-6298
Website: http://www.iium.edu.my/office/iiumpress

AL-BURHĀN, 3:1 (2019), 106-120.
Copyright © IIUM Press
e-ISSN 2600-8386

محاسن منهجية للإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ) في تفسير القرآن الكريم

al-Imām al-Shawkānī (d.1250 AH)'s Methodological Uniqueness in His Exegesis of the Glorious Qur'ān

ناصر الدين عبد الرحيم أديانجو
أحمد محمد جونجدو

Nasirudden Abdulrahim Adeyanju [*]
Ahmad Muhammad Jungudo [**]

ملخص البحث: يُعدُّ كتاب "فتح القدير" للإمام الشوكاني من أحسن المؤلفات في تفسير القرآن الكريم؛ لحسن منهجه ووضوح عباراته وسهولة أسلوبه وتوسط حجمه، واشتماله على زبدة ما في كتب المفسرين الذين سبقوه، وما يمتاز به من محاسن أخر. وقد تناولت هذه الدراسة منهج الشوكاني في التعامل مع أصول التفسير وقواعده ومصادره الأساسية على اختلافها، وطريقته في التعامل مع المرويات الضعيفة والموضوعات والإسرائيليات وما لا صلة له بالتفسير من التعليلات والفلسفيات، وموقفه من طلب التناسب بين الآيات والسور القرآنية. وارتأت الورقة أن التمسك بمنهج هذا الإمام في الأمور المذكورة تعين المشتغلين بالتفسير على الفهم السديد لآيات التنزيل والأداء السليم لمهمة التبليغ، سواء كان هذا التبليغ شفويا أو كتابيا.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القرآن الكريم، مناهج المفسرين، الشوكاني، فتح القدير.

Abstract: '*Fatḥ al-Qadīr*" of al-Imām al-Shawkānī is considered among the best exegeses of the Glorious Qur'ān due to the soundness of its methodology, the clarity of its expression, the simplicity of its style, its medium size, and most importantly the inclusion of major substances of what were written before him. This study analyses al-Shawkānī's method of handling principles and sources of *tafsīr* irrespective of their variations. It also examines his techniques of handling weak, fabricated, alien, and Judeo-Christian narrations and materials, as well as his efforts to trace the connection between Qur'anic verses and chapters. The paper opines that adopting al-Shawkānī's techniques with regard to these subjects would enhance the comprehension and conveyance of Qur'anic message, through both oral and written media.

[*] Department of Religious Studies, Gombe State University, Nigeria. Email: nasrahim222@gmail.com
[**] Department of Religious Studies, Gombe State University, Nigeria.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد! فإن من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن اختصها بخير كتبه، وأرسل إليها أفضل رسله، وأردفه ورثة من أتباعه تولوا بيان رسالة الحق تبارك وتعالى للناس من بعده، فألف بعضهم في تفسير القرآن الكريم كتبا ميمونة، مختلفة الحجم والمناهج، متباينة المناهل والاتجاهات، وقام بعضهم الآخر بترجمة معاني آيات القرآن الكريم وما حوته تلك المؤلفات من البيان المفيد إلى لغات مختلفة تقريبا لرسالة رب العالمين إلى الناس أجمعين.

ويعد الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – من زعماء إصلاح العصر الحديث[1]، الذين رفعوا راية التجديد في شتى العلوم الإسلامية، بما فيه علم التفسير، فقد ألف فيه كتابا قيما، جمع فيه زبدة ما حوته كتب المتقدمين من المفسرين، وزاد عليها فوائد رائعة، وتحقيقات علمية بمنهج فريد، وأسلوب بديع، متسم بالأصالة والتجديد، والسهولة وحسن التنسيق، والجمع بين الرواية والدراية. إنه كتاب لا يستغني عنه عالم فضلا عن طالب علم. وقد تناولت هذه المقالة بعض المحاسن المنهجية لهذ الكتاب القيم علّها تفيد المشتغلين بالتفسير في التعامل مع التنزيل الحكيم.

نبذة تاريخية عن الإمام الشوكاني

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني الصنعاني. نسب إلى شوكان لأنها مسقط رأسه، وإلى صنعاء لأنه أقام بها[2]. ولد نهار يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة، ١١٧٣ه[3]، ونشأ وتربى في بيت علم وأدب، في كفالة والده الجليل، وكان والده من كبار علماء صنعاء وقضاتها، فحفظ على يده القرآن الكريم وعددا من المتون العلمية، ثم اتصل بكبار المشايخ في أرض صنعاء متعلما منهم فنونا مختلفة في اللغة العربية والإسلاميات، ولذكائه الخارق وهمته العالية في الطلب لم يلبث أن صار إماما يشار إليه، وعلما يرحل إليه، وبحرا ينهل منه، ومجتهدا لا يشق له غبار. ولي قضاء صنعاء عام ١٢٠٩ه نحو عشر سنوات. ولم يزل مكبا على التحصيل والتعليم حتى قضى نحبه ولقي بربه ليلة الأربعاء، السابع والعشرين من شهر جمادى

---

[1] أمين، أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م)، ص٢١.

[2] كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٣م)، ج٣، ص٥٤١.

[3] الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٣٤٨ه)، ج٢، ص٢١٥.

الآخرة سنة ١٢٥٠ه، وله من العمر ٧٧ سنة. ودفن بصنعاء وصلى عليه جم غفير من عباد الله، وجادت قرائح الشعراء بالرثاء عليه[٤].

من شيوخه وتلاميذه

تلقى الإمام الشوكاني العلم عن أكابر علماء اليمن، منهم والده العزيز، علي بن محمد الشوكاني، وأحمد بن محمد الحرازي، وعلي بن إبراهيم بن أحمد، وعبد القادر بن أحمد الكوكباني، والحسن بن إسماعيل المغربي[٥]. كما تلمذ له كثير ممن لهم منزلة علمية رفيعة، منهم عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وأحمد بن عبد الله الصمدي، ومحمد بن الحسن الذماري، ولطف الله بن أحمد الصنعاني، والحسن بن أحمد الصمدي[٦].

من مؤلفاته

خلف هذا العلامة مؤلفات كثيرة في شتى الفنون، منها: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وإرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، وإرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي، والدواء العاجل في دفن العدد الصائل، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، والإيضاح لمعنى التوبة والإصلاح.

التعريف بكتابه ومنهجه فيه

"فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير" هو الاسم الذي سمى الإمام الشوكاني كتابه في التفسير[٧]. ولم يختف أحد من الذين ترجموا له في هذا الاسم وصحة نسبة الكتاب إليه. أعده في أربع مجلدات[٨]. ويرجع سبب تأليفه إياه إلى رغبته في وضع كتاب جامع بين ما صح من الرواية والدراية في التفسير بطريقة سهلة، ومنهج رائع بعيد عن الإسهاب الممل

---

[٤] الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٢م)، ج٦، ص٢٩٨؛ والكتاني، محمد جعفر، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠ه)، ص١١٤.

[٥] الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص٢١٥-٢١٦.

[٦] الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٩٨.

[٧] الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير**، (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م)، ج١، ص٣١.

[٨] الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص٢٢٢.

والاختصار المخل[٩]. وقد وفق - رحمه الله تعالى - لبلوغ المرام في هذا الكتاب كما لاحظ السيد محمد الحسين الذهبي رحمه الله تعالى[١٠].

اتبع الإمام الشوكاني في تفسيره الأسلوب التحليلي، حيث التزم تسلسل النظم القرآني، والسير معه سورة سورة، ووحدة وحدة، وآية آية، يتناولها بالشرح والبيان ثم ينتقل إلى ما بعدها. وإذا أراد أن يفسر أية أو وحدة أو سورة يبدأ بذكر اسمها وكونها مكية أو مدنية، ثم يسوق الآثار الواردة في فضائلها والمناسبة بينها وبين ما سبقها بدون تكلف، وبعد ذلك يشرح مفردات الآية، ويبين وجوه القراءات الواردة فيها وتوجيهها والاحتجاج لها أحيانا، ويتطرق إلى الإعراب والنكت البلاغية بإيجاز. وإذا كان للآية سبب نزول أورده ثم ذكر المعنى الإجمالي للآية متعرضا لاختلافات المفسرين والفقهاء والمتكمين. ويزيّل ذلك بإيراد الأحاديث والآثار الواردة في تفسير ما هو بصدد تفسيره.

من محاسن منهجية للإمام الشوكاني

يمتاز تفسيره "فتح القدير" بمحاسن منهجية عدة تعين القائمين على مجالس التفسير في العصر الحاضر وغيره من العصور في أداء مهمة إيصال رسالة القرآن الكريم إلى سامعيهم عن طريق ترجمة معانيه إلى الناس باللغات التي يفهمونها. وقد تناولت هذه المقالة بعض تلك المحاسن في ما يلي من السطور:

أولا: الأصالة في التفسير

الأصالة مشتق من الأصل، والأصل في اللغة الأساس والمنشأ. يقال: أصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه. والأصالة في الرأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته[١١]. والأصالة كذلك هي الركيزةُ الأساسيةُ والدعَامَةُ التأسيسية للبناءِ، وهي الجذورُ الممتدَّةُ العميقةُ للشجرةِ الوارفةِ الوريقة[١٢].

ويقصد بالأصالة هنا تأصيل التفسير بالرجوع إلى أصوله الثابتة ومصادره الأساسية. وتتسم الأصالة في الأصولِ بالاعتماد على تفسير القرآنِ بالقرآنِ، لأن القرآنُ الكريمُ يفسِّر بعضُهُ بعضًا، فحين يجمعُ المفسر الآياتِ الواردة في الموضوعِ الواحدِ ويدرسها دراسة موضوعية يتولَّدُ لديه

---

[٩] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣٠.

[١٠] الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون** (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٦/٢٠٠٥م)، ج٢، ص٢٨٦.

[١١] مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (مصر: دار المعارف، د.ت)، ج١، ص٢٠.

[١٢] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج١٠، ص٣٧٤.

فهم سليم ودقيق ومتكامل لها. وكذلك الاعتماد على تفسيرِ القرآنِ بالسنةِ النبوية، فهي الشارحة والمبينةُ والمقررة لأحكامه ومعانيه ومقاصده ومراميه وقصصه وأمثاله. والرجوع إلى تفسير الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة التفسير. فالصحابة هم الذين عايشوا التنزيل وأخذوا التأويل والتطبيق عن رسول الله ﷺ. والتابعون هم تلامذة الصحابة وحاملو علمهم وفقههم، وقد اجتهدوا بين أيديهم فأقروهم على اجتهادهم. وتخرج على أيديهم نجباء من المفسرين.

وأما الأصالة في المصادر فبالرجوع إلى كتب تفسير المتقدمين المقبولة، سواء في ذلك كتب التفسير بالمأثور وكتب التفسير بالرأي، ولا يمكن للمفسر "أن يفسر القرآن بعيدا عما كتبه المتقدمون من هذا التراث الذاخر الذي أثرى مكتبة التفسير وعلوم القرآن، ومن شمولية في المنهج أن يرجع إلى كل ما يتيسر له الرجوع إليه من كتب التفسير"[١٣].

وقد أكد الإمام الشوكاني ضرورة الأصالة في التفسير، وبين بالقول والتطبيق أنه لا غنى لمفسر عن القواعد والأصول الأساسية في تفسير القرآن الكريم. فكان يفسر القرآن بالقرآن، ولا يقدم تفسير أحد – أيا كان – على التفسير النبوي الثابت، وفي ذلك يقول: "فإن ما كان من التَّفْسِيرِ ثَابِتًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كان المصير إليه متعينا، وتقديمه متحتما"[١٤]. وقال بعد حكايته لأقوال بعض المفسرين في تفسير "الحسنى" من قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]: "وَقَدْ رُوِيَ عَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ رِوَايَاتٌ فِي تَفْسِيرِ الزِّيَادَةِ غَالِبُهَا أَنَّهَا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَقَدْ ثَبَتَ التَّفْسِيرُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ حِينَئِذٍ لِقَائِلٍ مَقَالٌ، وَلَا الْتِفَاتٌ إِلَى الْمُجَادَلَاتِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ الْمُتَمَذْهِبَةِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، فَإِنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا ذَلِكَ لَكَفُّوا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ هَذَيَانِهِمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ"[١٥].

كما أنه يرى وجوب الرجوع في تفسير آي القرآن الكريم إلى الصحابة وتلاميذهم من التابعين ومن بعدهم من أئمة هذا الفن، وقد نبه إلى ذلك بقوله: "وأما ما كان منها (أي من الآثار) ثابتا عن الصحابة رضي الله عنهم، فإن كان من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه فهو مقدّم على غيره، وإن كان من الألفاظ التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيتهم. فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة

---

[١٣] الشرقاوي، أحمد بن محمد، **نحو منهج أمثل لتفسير القرآن**، (ورقة مقدَّمة للمؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشُرَّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٢٨.

[١٤] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣٠.

[١٥] المصدر السابق، ج٢، ص٥٥٧-٥٥٨.

علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب، فبالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأئمة"[١٦].

ومن جانب آخر نجد أن الشوكاني يستفيد من كتب التفسير المتقدمة، ولا يسوغ لنفسه إمكانية الاستغناء عنها بحال، ويبين أنه ينقل من كتب فحول المتقدمين كجامع البيان للإمام الطبري ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ومعاني القرآن الكريم وإعرابه للنحاس، والمحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية المتأخر، والكشاف للزمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي وغيرها. ويقول مادحا لهذا الكتاب: "واعلم أن تفسير السيوطي المسمى ب «الدرّ المنثور» قد اشتمل على غالب ما في تفاسير السلف من التفاسير المرفوعة إلى النبي ﷺ، وتفاسير الصحابة ومن بعدهم، وما فاته إلا القليل النادر"[١٧].

ثانيا: الجمع بين الرواية والدراية

يقصد بالتفسير بالرواية التفسير بالمأثور، وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة ومن بعدهم من أئمة السلف بيانا لمراد الله تعالى من كلامه. والتفسير بالدراية هو التفسير بالرأي والاجتهاد، ويكون جائزا وموفقا ومحمودا إذا استوفى الشروط والضوابط التي ذكرها العلماء[١٨].

وقد لاحظ الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى – أن المفسرين الذين سبقوه في التأليف انقسموا إلى فريقين من حيث الأخذ بالرواية والدراية. فمنهم فريق اقتصروا على الرواية وقنعوا برفع هذه الراية. وفريق اعتمدوا على مقتضيات اللغة وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا للرواية رأسا. وبين أنه يحسن الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين. ثم قال: "وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله، مع تعرّضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب"[١٩].

ومع أن الإمام الشوكاني لم يكن أول من سلك هذا المنهج، لكنه أبلى بلاء حسنا في مجهوده هذا، ويذكر العلامة محمد صديق حسن خان في كتابه "أبجد العلوم" أن هذا الجمع بين الرواية والدراية سبقه إليه العلّامة محمد بن يحيى بن بهران، بيد أن "تفسير الشوكاني أبسط وأجمع

---

[١٦] المصدر السابق، ج٢، ص٣٠.

[١٧] المصدر السابق، ج٢، ص٣١.

[١٨] يونس، محمد كبير، **دراسات في أصول التفسير**، (كانو: دار الأمة، ط٢، ٢٠١١م)، ص٤٤٩-٤٥٥.

[١٩] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣٠.

وأحسن ترتيبا وترصيفا"[٢٠]. ويقول الدكتور محمد الذهبي: "يعتبر هذا التفسير أصلاً من أُصول التفسير، ومرجعاً مهماً من مراجعه، لأنه جمع بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية، فأجاد فى باب الدراية، وتوسَّع في باب الرواية"[٢١].

ثالثا: تجنب الإسرائيليات والموضوعات والأحاديث الضعيفة

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى إسرائيل، وهو اسم عبري مركب من "إسرا" بمعنى عبد أو صفوة، و"إيل" أي الله. فإسرائيل بمعنى عبد الله أو صفي الله. وإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام. وقد جاء تسميته بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران:٩٣] وبنو إسرائيل هم أبناؤه ومن تناسلوا منهم. وعرف باليهود منهم من آمن بأنبياء بني إسرائيل إلا نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام. أما من آمنوا بعيسى عليه السلام فيطلق عليهم اسم النصارى[٢٢].

ويقصد بالإسرائيليات في التفسير كل قصة أو حادثة أو رواية تروى عن مصدر إسرائيلي[٢٣]. وتوسع بعض المعاصرين في مدلول هذا المصطلح فأقحموا فيه كل ما هو دخيل على التفسير من الأساطير والموضوعات والغرائب ودسائس أعداء الإسلام[٢٤]. وهذا على خلاف إطلاق المفسرين القدامى[٢٥] وكثير من المعاصرين[٢٦].

والإسرائيليات ثلاثة أصناف: ما يوافق شريعتنا وما يخالفها وما لم يرد في شرعنا ما يوافقه أو يخالفه[٢٧]. أما الصِّنْفُ الأول ففي ديننا من الصحيح الثابت مندوحة عنه، فلذا لم يورده

---

[٢٠] القنوجي، صديق بن حسن، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)، ج٣، ص٢٠٢.

[٢١] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج٢، ص٢٨٦.

[٢٢] أبو شهبة، محمد بن محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، (القاهرة: مكتبة السنة، ط٤، د.ت)، ج١، ص١١.

[٢٣] الذهبي، محمد حسين، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير والحديث**، (القاهرة: مكتبة وهبه، ط٤، ١٤١١ه)، ص١٣.

[٢٤] حميد، عفاف، **البغوي ومنهجه في التفسير**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ه/١٩٩٤م)، ص٩٨؛ والذهبي، **الإسرائيليات والموضوعات**، ص١٩-٢٠؛ وأبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات**، ج١، ص١٢-١٤.

[٢٥] ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (بيروت: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص٩-١٠.

[٢٦] الطيار، مساعد سليمان، "تفسير القرآن بالإسرائيليات: نظرية تقويمية"، **مجلة المعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية**، العدد ١٤، ذو الحجة ١٤٣٣ه، ص١٧.

[٢٧] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مقدمة في أصول التفسير**، تحقيق: قصي محب الدين، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٧ه)، ص١٥-٣٥.

الشوكاني في تفسيره إلا في موضع واحد استأنس بها في الوصايا العشر في سورة الأنعام[٢٨]. وأما الصِّنْفُ الثاني فإنه لا يُورده في تفسيرِهِ إلا للتحذيرِ منهُ وبيانِ بطلانِهِ ومخالفتِه[٢٩]. وأما الصِّنْفُ الثالث وهو ما لا يوافِق ولا يخالِف شرعنا فيرى أن الأولى عدم الالتفات إليه في التفسير. وقد نبه إلى هذا في مواضع عديدة أثناء تفسيره[٣٠]. كما يرى أن الرخصة الواردة في بعض الأحاديث النبوية في الرواية عن أهل الكتاب لا تشمل فن التفسير، لأن تفسير كتاب الله تعالى أجل من أن يعتمد فيه على قصص إسرائيلية. قال: "فإن ترخص بِالرِّوَايَةِ عَنْهُمْ لِمِثْلِ مَا رُوِيَ «حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ»[٣١] فَلَيْسَ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِلَا شَكٍّ، بل فيما يذكر عَنْهُمْ مِنَ الْقِصَصِ الْوَاقِعَةِ لَهُمْ، وَقَدْ كَرَّرْنَا التَّنْبِيهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا عِنْدَ عُرُوضِ ذِكْرِ التَّفَاسِيرِ الْغَرِيبَةِ"[٣٢].

أما الموضوعات فجمع موضوع، مأخوذ من الوضع، والوضع في اللغة تأتي لمعان عدة منها الحط والولادة[٣٣] والإلصاق والإسقاط والاختلاق[٣٤]. واصطلاحا هو الكذب المختلط المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ[٣٥].

والإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - لم يتوقف عند الاعراض عن المرويات الموضوعة في التفسير فحسب، بل نعي على التفسير بها نعيا شديدا واعتبرها مما أدخله اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام في التفسير لإفساد هذا الدين الحنيف وشوب عقيدته الصافية[٣٦]. ويرى الإمام أن تصدر من لا دراية لهم بعلم الحديث للتفسير زاد في استفحال هذه الظاهرة. فقال: "وَتَضَاعَفَ هَذَا الشَّرُّ وَزَادَ كَثْرَةً بِتَصَدُّرِ جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِصَحِيحِ الرِّوَايَةِ مِنْ ضَعِيفِهَا مِنْ

---

[٢٨] انظر تفسيره للآيات ١٥١ – ١٥٣ من سورة الأنعام.

[٢٩] انظر مثلا تفسيره للآية ٢٤٨ من سورة البقرة و٧ في سورة الفجر.

[٣٠] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣٦٥.

[٣١] الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، وقال: "حسن صحيح".

[٣٢] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص٥١٦.

[٣٣] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (بيروت: المكتبة التجارية الكبرى، ط٥، د.ت)، ج٣، ص٩٣؛ وابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م)، ج٦، ص١١٧.

[٣٤] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٨، ص٣٩٦.

[٣٥] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، ١٣٩٩ه)، ج١، ص٢٧٤.

[٣٦] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣٦٥.

مَوْضُوعِهَا لِلتَّصْنِيفِ والتفسير للكتاب العزيز، فأدخلوا هذه الخرافات المختلفة وَالْأَقَاصِيصَ الْمَنْحُولَةَ وَالْأَسَاطِيرَ الْمُفْتَعَلَةَ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَحَرَّفُوا وَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا"[٣٧].

وأما الضعيف فمأخوذ من الضعف، وهو في اللغة خلاف القوة والصحة[٣٨]. واصطلاحا هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات القبول[٣٩].

وبخصوص المرويات الضعيفة بين أن من منهجه "الحرص على إيراد ما ثبت من التَّفْسِير عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أو الأئمة المعتبرين". وأنه لا يذكر ما في إسناده ضعف إلا في حالتين: "إما لكونه في المقام ما يقوّيه أو لموافقته للمعنى العربي". هذا، ونبه إلى أنه قد يذكر ما لم يكشف عن حال إسناده ولكنه يعزوه إلى مصدره فيوصي القارئ بالبحث عن حال إسناده. قال: "وقد أذكر الحديث معزوّا إلى راويه من غير بيان حال الإسناد، لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم، ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفا ولا يبيّنونه، ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد، بل هذا هو الذي يغلب به الظن، لأنهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك، كما يقع منهم كثيرا التصريح بالصحة أو الحسن، فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها فلينظر في أسانيدها موفقا إن شاء الله"[٤٠]. وحبذا أن الإمام كشف عن أحوال هذه المرويات فإنه أهل لذلك.

رابعا: تجنب ما لا صلة له بالتفسير

من محاسن "فتح القدير" ابتعاده عن الخوض في ما لا يفيد العلم به في فهم الرسالة الإلهية من التعليلات النحوية والمجادلات الكلامية والتفريعات المنطقية والتفريضات الفلسفية والأساليب البلاغية ووجوه القراءات التي لا صلة لها بالمعني، والاشتغال بالتنقيب عن المبهمات التي لم يبينها القرآن الكريم لعدم نفع في معرفته ولا مضرة في الجهل به، كالبحث عن نوع الشجرة التي نُهي آدمُ وزوجه حواء -عليهما السلام- عن الأكل منها، أو البحث عن نوع شجرة عصا موسى عليه السلام، أو الحديث عن هدية ملكة سبأ لسليمان عليه السلام وما حوته من لطائف وطرائف،

---

[٣٧] المصدر السابق، ج٥، ص٥١٧.

[٣٨] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص٢٠٣.

[٣٩] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج١، ص٤٩١.

[٤٠] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣١.

وغير ذلك مما لا يضر الجهل به، بل الانشغال به مُضِر لأنه صارف عن فهم كلام الله. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] يقول: "وَمُتَعَلَّقُ الْبَاءِ مَحْذُوفٌ وَهُوَ أَقْرَأُ أَوْ أَتْلُو لِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِمَا جُعِلَتِ الْبَسْمَلَةُ مَبْدَأً لَهُ، فَمَنْ قَدَّرَهُ مُتَقَدِّمًا كَانَ غَرَضُهُ الدَّلَالَةَ بِتَقْدِيمِهِ عَلَى الاهْتِمَامِ بِشَأْنِ الْفِعْلِ، وَمَنْ قَدَّرَهُ مُتَأَخِّرًا كَانَ غَرَضُهُ الدَّلَالَةَ بِتَأْخِيرِهِ عَلَى الاخْتِصَاصِ مَعَ مَا يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ مِنَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الاسْمِ، وَالْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْبِدَايَةَ بِهِ أَهَمُّ لِكَوْنِ التَّبَرُّكِ حَصَلَ بِهِ، ... وَأَمَّا الْخِلَافُ بَيْنَ أَئِمَّةِ النَّحْوِ فِي كَوْنِ الْمُقَدَّرِ اسْمًا أَوْ فِعْلًا فَلَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ كَثِيرُ فَائِدَةٍ"[٤١].

وقال عند تفسير الآية ١٨ من سورة النمل: "قِيلَ: وَهَذِهِ النَّمْلَةُ الَّتِي سَمِعَهَا سُلَيْمَانُ هِيَ أُنْثَى، بِدَلِيلِ تَأْنِيثِ الْفِعْلِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهَا ... وَلَا يَتَعَلَّقُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرُ فَائِدَةٍ، وَلَا بِالتَّعَرُّضِ لِاسْمِ النَّمْلَةِ، وَلِمَا ذُكِرَ مِنَ الْقِصَصِ الْمَوْضُوعَةِ، وَالْأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ"[٤٢].

خامسا: تجنب الأخطاء التي وقع فيها بعض المفسرين قبله

وقع بعض المفسرين في الخطأ في تفسيرهم لكلام رب العالمين لمحاولتهم إخضاع النصوص القرآنية لتأييد أهوائهم وتعضيد بدعهم وترويج أفكارهم ونصرة تعصباتهم العقدية والمذهبية والسياسية. وهذا الاتجاه التفسيري، كما لاحظ الدكتور طاهر محمود محمد يعقوب، من أخطر مناهج التفسير وأسوئها؛ حيث يقوم المفسر بتفسير آيات القرآن وفي ذهنه معتقدات مسبقة خالية من الدليل، ونظريات موروثة عارية من الحجة، وأفكار مستوردة ملوثة، يريد أن يبحث عن أدلتها من القرآن، ولا يريد أن يجعل تلك المعتقدات والنظريات والأفكار تابعة لنصوص القرآن، بل يتعسف في جعل نصوص القرآن تابعة لها، ويتكلف في حملها على ما لا تحتمل انتصارا لمذهبه وإرغاما لخصمه، وتأييدا لهواه، وتفنيدا لمخالفه"[٤٣].

ومما يمتاز به الشوكاني - رحمه الله تعالى - اجتناب هذه الخطيئة المؤسفة. فقد أعرض عن الاشتغال بالتعصب لفرقة أو مذهب، أو الخوض فيما استأثر الله بعلمه من الغيبيات، أو تأويل وتعطيل صفات الله تعالى. وكان في بعض المناسبات ينبه على مثل هذه الأخطاء ويفندها مع بيان التفسير الصحيح للآية[٤٤].

---

[٤١] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣٨.

[٤٢] الشوكاني، **فتح القدير**، ج٤، ص١٥٧.

[٤٣] يعقوب، محمود محمد، **أسباب الخطأ في التفسير: دراسة تحليلية**، (الرياض: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٥ه)، ج٢، ص٦١٩.

[٤٤] انظر مثلا تفسيره للآية الثانية من سورة الأعراف والآيتين ١٠٦-١٠٧ من سورة هود.

سادسا: تجنب التكلف المفرط في البحث عن المناسبات

المناسبات جمع مناسبة، والمناسبة في اللغة المشابهة والمشاكلة والمقاربة، ومنه النسيب أي القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه[٤٥]. وأما في اصطلاح المفسرين فقد عرفها ابن العربي بأنها: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[٤٦]. وعرف الشرقاوي علم المناسبات بأنه "علم يعنى بإبراز أوجه الصلة وتناسب الآيات والسور"[٤٧].

وعلم المناسبات من فروع علوم القرآن التي تعين على فهم القرآن ومقاصده والوقوف على وجوه إعجازه والترجيح بين الآراء وإزالة اللبس. ولكن وجه التناسب بين آيات القرآن وسوره يكون أحيانا ظاهرا لا يفتقر استخلاصه إلى تعسف، ويكون أحيانا أخرى خفيا يتطلب استنباطه جهودا جبارة وتدبرا عميقا، وفي مثل هذه الحالة يتفاوت الناس في إدراكه ويختلفون في بيانه. وبعض المفسرين لا يرى ضرورة الوقوف على وجه التناسب بين جميع آيات القرآن وسوره، وحسبنا فهم مضمون كل آية أو الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد. وفي مقابل هذا الفريق من العلماء فريق آخر يتنطع في الكشف عن وجوه التناسب بين جميع الآيات والسور ويرتكب تكلفا محضا، وتعسفا بينا في بيانها.

والإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - يرى عدم الحاجة إلى المبالغة والتكلف في الكشف عن وجوه التناسب بين آي القرآن، فما ظهر له وجه التناسب بينها أورده، وما لم يظهر له بعد إعمال فكره سكت عنها ولم يتكلف بضرورة البحث عنها. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة:١٦٤] يقول: "لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ التَّوْحِيدَ بِقَوْلِهِ: وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ عَقَّبَ ذَلِكَ بِالدَّلِيلِ الدَّالِّ عَلَيْهِ، وَهُوَ: هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ صَنْعَةِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ، مَعَ عِلْمِ كُلِّ عَاقِلٍ بِأَنَّهُ لَا يَتَهَيَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْآلِهَةِ الَّتِي أَثْبَتَهَا الْكُفَّارُ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْهَا، أَوْ يَقْتَدِرَ عَلَيْهِ، أَوْ عَلَى بَعْضِهِ، وَهِيَ ..."[٤٨].

---

[٤٥] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥، ص٣٢٤.

[٤٦] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ج٣، ص٣٦٩.

[٤٧] الشرقاوي، أحمد بن محمد، **موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات**، (www.tafsir.net).

[٤٨] الشوكاني، **فتح القدير**، ج١، ص٣٢٠.

هذا، ويشدد الإمام الإنكار على التكلف المفرط في إظهار المناسبات بين الآيات والسور فيقول: "اعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ جَاءُوا بِعِلْمٍ مُتَكَلَّفٍ، وَخَاضُوا فِي بَحْرٍ لَمْ يُكَلَّفُوا سِبَاحَتَهُ، وَاسْتَغْرَقُوا أَوْقَاتَهُمْ فِي فَنٍّ لَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِفَائِدَةٍ، بَلْ أَوْقَعُوا أَنْفُسَهُمْ فِي التَّكَلُّمِ بِمَحْضِ الرَّأْيِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَذْكُرُوا الْمُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمَسْرُودَةِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ الْمَوْجُودِ فِي المصاحف، فجاؤوا بِتَكَلُّفَاتٍ وَتَعَسُّفَاتٍ يَتَبَرَّأُ مِنْهَا الْإِنْصَافُ، وَيَتَنَزَّهُ عَنْهَا كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سُبْحَانَهُ، حَتَّى أَفْرَدُوا ذَلِكَ بِالتَّصْنِيفِ، وَجَعَلُوهُ الْمَقْصِدَ الْأَهَمَّ مِنَ التَّأْلِيفِ ..."[٤٩].

ويعلل ذمه للتكلف في طلب المناسبة بين الآيات بأنه يؤدي إلى "فَتْحِ أَبْوَابِ الشَّكِّ وَتَوْسِيعِ دَائِرَةِ الرَّيْبِ عَلَى مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، أَوْ كَانَ مَرَضُهُ مُجَرَّدَ الْجَهْلِ وَالْقُصُورِ، فَإِنَّهُ إِذَا وَجَدَ أَهْلَ الْعِلْمِ يَتَكَلَّمُونَ فِي التَّنَاسُبِ بَيْنَ جَمِيعِ آيِ الْقُرْآنِ وَيُفْرِدُونَ ذَلِكَ بِالتَّصْنِيفِ، تَقَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ لَا بد منه، وأن لَا يَكُونُ الْقُرْآنُ بَلِيغًا مُعْجِزًا إِلَّا إِذَا ظَهَرَ الْوَجْهُ الْمُقْتَضِي لِلْمُنَاسَبَةِ، وَتَبَيَّنَ الْأَمْرُ الْمُوجِبُ لِلِارْتِبَاطِ، فَإِنْ وُجِدَ الِاخْتِلَافُ بَيْنَ الْآيَاتِ فَرَجَعَ إِلَى مَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي ذَلِكَ، فَوَجَدَهُ تَكَلُّفًا مَحْضًا، وَتَعَسُّفًا بَيِّنًا انْقَدَحَ فِي قَلْبِهِ مَا كَانَ عَنْهُ فِي عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ"[٥٠].

ويعلل عدم لزوم وجود التناسب بين الآيات القرآنية وسورها بأنها "نَزَلَتْ فِي حَوَادِثَ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَوْقَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ لَا مُطَابَقَةَ بَيْنَ أَسْبَابِهَا وَمَا نَزَلَ فِيهَا فِي التَّرْتِيبِ، بَلْ يَكْفِي الْمُقَصِّرَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١] وبعده ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر:١] ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:١] وَيَنْظُرُ أَيْنَ مَوْضِعُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالسُّوَرِ فِي تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ. وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا، فأيّ معنى لطلب المناسب بَيْنَ آيَاتٍ نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ فِي ترتيب المصحف ما أنزله اللَّهُ مُتَأَخِّرًا، وَتَأَخَّرَ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ مُتَقَدِّمًا"[٥١].

الخاتمة والتوصيات

بعد هذا العرض الذي أبرز بعض المحاسن المنهجية للإمام الشوكاني، يوصي المقالة المشتغلين بالتفسير برعاية الدروس المستفادة من هذه المحاسن والتي تتلخص في الآتي:

- الاستشعار بأهمية هذا العمل الشريف وخطره العظيم؛ فإن المفسر مترجم لكلام الحق تبارك وتعالى ومبلغ عن الرسول، والمستمعون إليه يعتقدون أن ما فسر به كلام الله من

---

[٤٩] المصدر السابق، ج١، ص١١٣.

[٥٠] المصدر السابق.

[٥١] المصدر السابق.

المعاني هو مراد الله عز وجل، فليتحلّ بالإخلاص، وليكن همه الفهم السليم لمعاني كلام الله تعالى.

- العلم بأن لكل علم قواعد كلية وأصولا أساسية يقوم عليها، وله مصادر أصلية يستقى منها، ومتى أعرض الإنسان عن تلك الأصول وهذه المصادر ضل السبيل؛ فمن حرم الأصول حرم الوصول. فليبذل المشتغل بالتفسير قصارى جهده في الإلمام التام بأصول وقواعد التفسير، وليجتهد قدر الإمكان في مطالعة ما تيسر من مصادر التفسير قبل الشروع في التفسير.
- الوقوف على أحوال المرويات قبل الاعتماد عليها في تفسير آيات القرآن؛ إذ ليس كل ما ورد في كتب التفسير من الآثار ثابتة يمكن الاستناد عليها. ولله در المحدثين الذين حققوا وخرجوا آثار كثير من مصادر التفسير. وهذا يمكّن المشتغل بالتفسير من الوقوف على أحوال المرويات بأيسر جهد وأقل زمن، بيد أن الجهل بعلم مصطلح الحديث يحول بين بعض القائمين على مجالس التفسير وبين الاستفادة من هذه التحقيقات والتخريجات المفيدة، وهذا يدل على ضرورة الإلمام بعلم مصطلح الحديث لمن يشتغل بتفسير كتاب الله عز وجل.
- الالتزام بتفسير آي القرآن الكريم وتجنب الخوض فيما ما لا علاقة له بذلك من الحكايات والوقائع والقواعد والردود والمدائح والعلوم، كما يفعل بعض المفسرين الذين يجنحون إلى موضوعات وقضايا لا صلة لها بالتفسير.
- عدم اعتقاد عصمة كتب التفاسير المعتمدة وصحة كل ما ورد فيها؛ فمؤلفوها بشر منّ الله عليهم بالعلم والفهم، ولكن لم يختصهم بالعصمة من الخطأ، فقد يصدر منهم الخطأ في البيان وتنزيل الآيات، وقد يخطئون في التصحيح والتضعيف، وغير ذلك، فعلى المشتغل بالتفسير أن يراعي هذا في التعامل مع هذه المصادر التي لا مناص من الاعتماد عليها.
- اجتناب التعصب للأشخاص والمذاهب وتحميل الآيات القرآنية ما لا تحتمل من المعاني، والابتعاد عن التكلفات والتعسفات في إظهار الإعجاز العلمي للقرآن، أو إظهار التناسب بين آياته وسوره.

قائمة المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ١٣٩٧ه، **مقدمة في أصول التفسير**، تحقيق: قصي محب الدين، القاهرة: المطبعة السلفية.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، ١٤٠٤ه/١٩٨٤، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، (ط١) المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢)، بيروت: دار طيبة.

ابن منظور، جمال الدين ممد بن مكرم الافريقى المصرى، د.ت، **لسان العرب**، بيروت: دار الفكر.

أبو شهبة، محمد بن محمد، د.ت، **الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير**، القاهرة: مكتبة السنة.

أمين، أحمد، ١٩٧٩م، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، بيروت: دار الكتاب العربي.

الترمذي، محمد بن عيسى، د.ت، **الجامع**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

حميد، عفاف، ١٤١٤ه/١٩٩٣م، **البغوي ومنهجه في التفسير**، بيروت: دار الفكر.

الذهبي، محمد الحسين، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م، **التفسير والمفسرون**، القاهرة: دار الحديث.

الذهبي، محمد حسين، ١٤١١ه، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير والحديث**، (ط٤) القاهرة: مكتبة وهبه.

الزركلي، خير الدين، ١٩٩٢م، **الأعلام**، (ط١) بيروت: دار العلم للملايين.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٣٩٩ه، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (ط٢) الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

الشرقاوي، أحمد بن محمد، ١٤٢٧/٢٠٠٦م، **نحو منهج أمثل لتفسير القرآن**، ورقة مقدَّمة للمؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشُرَّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الشرقاوي، أحمد بن محمد، **موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات**، (www.tafsir.net)

الشوكاني، محمد بن علي، ١٣٤٨ه، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (ط١) بيروت: دار المعرفة.

الشوكاني، محمد بن علي، ١٤٢٨/٢٠٠٧م، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير**، (ط١) القاهرة: دار الحديث.

الطيار، مساعد سليمان، "تفسير القرآن بالإسرائيليات: نظرية تقويمية"، **مجلة المعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية**، العدد ١٤، ذو الحجة ١٤٣٣ه.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، د.ت، **القاموس المحيط** (ط٥) المكتبة التجارية الكبرى

القنوجي، صديق بن حسن، ١٩٧٨م، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار، بيروت: دار الكتب العلمية.

الكتاني، محمد جعفر، ١٤٠٠ه، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، (ط٢) بيروت: دار الكتب العلمية.

كحالة، عمر رضا، ١٤١٤/١٩٩٣م، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، (ط١) بيروت: دار مؤسسة الرسالة.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون، د.ت، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مصر: دار المعارف.

يعقوب، محمود محمد، ١٤٢٥ه، **أسباب الخطأ في التفسير: دراسة تحليلية**، (ط١) الرياض: دار ابن الجوزي.

يونس، محمد كبير، ٢٠١١م، **دراسات في أصول التفسير** (ط٢) كانو: دار الأمة.